المنشية

قرية المنشية المهجّرة – قضاء طولكرم

المنشية، وتُعرف أيضاً باسم خربة المنشية، قرية فلسطينية مهجّرة من قرى قضاء طولكرم، كانت تنهض على تل منخفض متدرج الانحدار وسط سهل واسع، على مسافة نحو 12.5 كيلومتراً شمال غربي مدينة طولكرم، وعلى ارتفاع متوسط يقارب 25 متراً عن سطح البحر.

كانت القرية قريبة من الحد الإداري بين قضاءي طولكرم وحيفا، وتقع على بعد نحو 3 كيلومترات شرق الطريق الساحلي العام. اعتمد أهلها على الزراعة، ولا سيما الحبوب، واستفادوا من عدة آبار للشرب والري.

غادر سكان المنشية قريتهم في 15 نيسان/أبريل 1948 تقريباً في سياق الضغط والخوف المرتبطين بحملة الهاغاناه لإفراغ المناطق العربية في السهل الساحلي. وعلى الرغم من اتفاق قيل إن السكان توصلوا إليه لحماية ممتلكاتهم والسماح لهم بالعودة بعد الحرب، بدأت وحدات الهاغاناه قبل نهاية نيسان بتدمير منازل القرية بصورة منهجية.

الموقع والجغرافيا

كانت المنشية قائمة على تل قليل الارتفاع ومتدرج الانحدار وسط سهل فسيح في الجزء الشمالي الغربي من قضاء طولكرم.

بلغ بعدها عن مدينة طولكرم نحو 12.5 كيلومتراً باتجاه الشمال الغربي، وكان متوسط ارتفاعها نحو 25 متراً عن سطح البحر.

وقعت القرية قريباً من الحدود الإدارية بين قضاءي طولكرم وحيفا، وعلى مسافة نحو 3 كيلومترات إلى الشرق من الطريق الساحلي العام.

ربطت طريق فرعية المنشية بالطريق الساحلي، كما ربطتها طرق مماثلة بالقرى والتجمعات المجاورة.

وكانت الطريق المؤدية إلى قرية قاقون تمتد جنوباً من القرية، وقد بُني عدد من المنازل بمحاذاتها.

اسم القرية وأصل السكان

تُعرف القرية في المصادر باسم «المنشية»، كما يظهر اسم «خربة المنشية» في بعض المراجع.

ولا يقدم وليد الخالدي تفسيراً لغوياً محدداً لأصل الاسم.

أما سكان القرية فكانوا ينسبون أصلهم إلى قرية عبسان في قضاء غزة.

العمران

كان مخطط المنشية العام مستطيلاً.

وامتد قسم من المنازل بمحاذاة الطريق المؤدية جنوباً إلى قاقون، بينما توزعت بقية البيوت ضمن الكتلة العمرانية فوق التل المنخفض.

ولا يقدم الجدول الرسمي المعروض في PalQuest رقماً مستقلاً واضحاً للمساحة المبنية، ولذلك لا يضاف رقم غير موثق لمساحة العمران.

السكان

كان سكان المنشية من المسلمين.

السنة	عدد السكان	ملاحظة
1922	94	تعداد فلسطين الرسمي؛ 50 ذكراً و44 أنثى، جميعهم مسلمون
1931	غير متاح منفرداً	جُمعت المنشية في التعداد مع عتّيل والجلمة وزلفة، لذلك لا يوجد رقم مستقل موثوق للقرية
1945	260	إحصاءات رسمية؛ جميعهم عرب مسلمون
1948	نحو 302	تقدير ديموغرافي لاحق وليس تعداداً رسمياً
1998	نحو 1,852 لاجئاً وذريتهم	تقدير لاحق منشور في «فلسطين في الذاكرة»

وفي تعداد سنة 1931 جُمعت المنشية مع عتّيل والجلمة وزلفة في وحدة إحصائية واحدة بلغ مجموعها 2,207 أشخاص في 473 منزلاً.

ولا يجوز استخدام هذا الرقم أو عدد المنازل بوصفه إحصاءً خاصاً بالمنشية وحدها.

التعليم والمعالم الدينية

لا يقدم وليد الخالدي أو PalQuest في المدخل الأساسي توثيقاً واضحاً لمدرسة مستقلة أو مسجد محدد في المنشية قبل النكبة.

ولذلك لا تُنسب إلى القرية مؤسسة تعليمية أو دينية معينة من دون توثيق فلسطيني قرية‌ـبقرية أكثر وضوحاً.

مصادر المياه

كان سكان المنشية يحصلون على مياه الشرب والري من عدة آبار تقع في جوار القرية.

وساعدت هذه الآبار على ري جزء محدود من البساتين والمحاصيل، بينما بقيت زراعة الحبوب النشاط الزراعي الأبرز.

الحياة الاقتصادية والزراعة

اعتمد اقتصاد المنشية أساساً على الزراعة.

كانت الحبوب أهم المحاصيل الزراعية، كما زرع السكان البطيخ وأنواعاً أخرى من الفاكهة.

وفي سنة 1944/1945 خُصصت مساحات محدودة جداً للحمضيات والموز والبساتين المروية، بينما استحوذت الحبوب على معظم الأراضي المزروعة.

كما انتشرت أراضٍ مشجرة أو أحراج إلى الغرب والجنوب من القرية.

ملكية الأراضي سنة 1944/1945

بلغ مجموع مساحة أراضي المنشية 16,770 دونماً.

المجموع	16,770
نوع الملكية الرسمي	المساحة بالدونم
عرب	12,520
يهود	3,835
عام	415

يتوازن الجدول الرسمي حسابياً: 12,520 + 3,835 + 415 = 16,770 دونماً.

أما «فلسطين في الذاكرة» فيعرض الأرقام وفق تصنيفه الخاص: 12,520 دونماً «فلسطيني»، و3,835 دونماً «تسرّبت للصهاينة»، و415 دونماً «مشاع».

ويجب الحفاظ على عبارة «تسرّبت للصهاينة» عند نقل تصنيف ذلك المصدر وعدم استبدالها تلقائياً بمصطلح «يهود».

استعمال الأراضي سنة 1944/1945

المجموع الكلي	12,520	3,835	415	16,770
نوع الاستعمال	عرب	يهود	عام	المجموع
الحمضيات والموز	1	87	0	88
البساتين والأراضي المروية	12	28	0	40
الحبوب	12,485	3,720	0	16,205
إجمالي المزروع/الصالح للزراعة	12,498	3,835	0	16,333
غير صالح للزراعة	22	0	415	437

يتوازن الجدول الرسمي بالكامل: 16,333 دونماً مزروعة أو صالحة للزراعة + 437 دونماً غير صالحة للزراعة = 16,770 دونماً.

وتحتاج بيانات «فلسطين في الذاكرة» المبسطة إلى تفسير؛ فهي تعرض 437 دونماً «بوراً» ضمن العمود الفلسطيني، بينما يبين الجدول الرسمي أن 22 دونماً فقط عربية و415 دونماً أرض عامة.

لذلك فُصلت الأرض العامة عن العربية في الجدول أعلاه.

الأوضاع قبيل التهجير

وقعت المنشية في منطقة ساحلية شهدت توتراً متزايداً منذ الأشهر الأولى من سنة 1948.

وينقل وليد الخالدي عن المؤرخ بني موريس أنه في 13 نيسان/أبريل 1948 كتب يسرائيل غاليلي، أحد قادة الهاغاناه، إلى الصندوق القومي اليهودي مشيراً إلى الأهمية الأمنية لإقامة مستعمرات في عدد من المواقع التي كانت الهاغاناه تسيطر عليها، ومن بينها المنشية.

ويكشف ذلك أن مستقبل موقع القرية كان موضع اهتمام استيطاني قبل اكتمال تهجير سكانها.

تهجير سكان المنشية

في **15 نيسان/أبريل 1948 أو نحو هذا التاريخ** غادر سكان المنشية قريتهم واتجهوا شرقاً.

ينقل وليد الخالدي عن بني موريس رواية ضابط استخبارات محلي في الهاغاناه، قال لاحقاً إنه حث الأهالي على البقاء وقبول حماية الهاغاناه.

وبحسب الرواية نفسها، توصل السكان عند مغادرتهم إلى اتفاق مع ممثلي الهاغاناه يقضي بأن تحافظ المستعمرات اليهودية المجاورة على ممتلكاتهم وأن يُسمح لهم بالعودة إلى منازلهم بعد انتهاء الحرب.

ولا ينبغي قراءة هذا الاتفاق باعتباره ضمانة نُفذت فعلياً، إذ إن التطورات اللاحقة اتخذت مساراً معاكساً تماماً.

تدمير القرية ومنع العودة

بحلول نهاية نيسان/أبريل 1948 كانت وحدات الهاغاناه قد بدأت تدمير منازل المنشية بصورة منظمة، بمساعدة المستعمرات اليهودية القائمة في المنطقة.

وينقل وليد الخالدي أن القيادة العامة للهاغاناه كانت قد قررت جعل المنطقة الممتدة بين تل أبيب والخضيرة الساحلية خالية من العرب بحلول 15 أيار/مايو.

وبذلك لم يؤد خروج السكان إلى حفظ منازلهم أو تأمين عودتهم، بل أعقبه هدم القرية ومنع سكانها من العودة.

«التنظيف الساحلي» – هل كانت عملية عسكرية مستقلة؟

تصنف «فلسطين في الذاكرة» وبعض الفهارس تهجير المنشية تحت اسم «التنظيف الساحلي / Coastal Clearing».

لكن رواية وليد الخالدي الخاصة بالمنشية لا تسمي هجوماً عسكرياً محدداً بهذا الاسم ولا تحدد تاريخ بدء ونهاية لعملية مستقلة في القرية.

ما يثبته النص هو وجود **سياسة وحملة أوسع للهاغاناه لإفراغ القطاع الساحلي من السكان العرب** قبل 15 أيار/مايو.

لذلك يُستخدم مصطلح «التنظيف الساحلي» هنا كتسمية فهرسية للحملة الإقليمية، وليس كعملية عسكرية قرية–بقرية مؤكدة ذات وحدة هجومية محددة.

الوحدة العسكرية

الجهة العسكرية المثبتة في المصادر الأساسية هي **الهاغاناه**.

ولا يحدد مدخل المنشية لواءً أو كتيبة بعينها قامت باقتحام القرية في 15 نيسان، كما لا تصف الرواية معركة مباشرة في ذلك اليوم.

أما تدمير المنازل في نهاية نيسان فتنسبه الرواية إلى وحدات من الهاغاناه بمساعدة المستعمرات اليهودية المجاورة.

ولذلك لا تُنسب المنشية إلى لواء ألكسندروني أو أي كتيبة أخرى من دون توثيق قرية–بقرية صريح.

تسلسل الاحتلال والتهجير

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
ضغط الهاغاناه في الساحل	ربيع 1948	تزايدت سياسة إفراغ القرى العربية الواقعة في المنطقة الساحلية بين تل أبيب والخضيرة.
الاهتمام الاستيطاني بالموقع	13 نيسان/أبريل 1948	ينقل الخالدي عن موريس أن يسرائيل غاليلي أشار إلى أهمية إقامة مستعمرة في موقع المنشية لأسباب أمنية.
تهجير السكان	نحو 15 نيسان/أبريل 1948	غادر سكان المنشية شرقاً؛ وتذكر الرواية أنهم توصلوا إلى اتفاق بشأن حماية ممتلكاتهم والسماح لهم بالعودة بعد الحرب.
السيطرة الفعلية على القرية	نيسان/أبريل 1948	أصبح الموقع تحت سيطرة الهاغاناه بعد مغادرة السكان؛ ولا يصف المصدر معركة مستقلة أو اقتحاماً واسعاً.

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
بدء التدمير المنظم	قبل نهاية نيسان/أبريل 1948	باشرت وحدات من الهاغاناه هدم المنازل بمساعدة المستعمرات اليهودية المجاورة.
السياسة الإقليمية المستهدفة	حتى 15 أيار/مايو 1948	كانت القيادة العامة للهاغاناه تسعى إلى جعل المنطقة الساحلية الممتدة من تل أبيب إلى الخضيرة خالية من العرب.

المستعمرات الإسرائيلية على أراضي القرية

تتميز المنشية بأن مستعمرات يهودية كانت قد أُنشئت على ما كان يُعد تقليدياً من أراضيها قبل النكبة نفسها.

أُنشئت **عين هحوريش** سنة 1931 على أراضٍ كانت تُعد تقليدياً من أراضي المنشية.

كما أُنشئت **غفعت حاييم** سنة 1932 على أراضي القرية.

وبعد النكبة أُنشئت **أحيطوف** سنة 1951 على أراضي المنشية إلى الشرق من موقعها.

وتجدر الإشارة إلى أن بعض النسخ العربية من «فلسطين في الذاكرة» تعرض سنة 1915 لتأسيس أحيطوف، لكن PalQuest ووليد الخالدي يثبتان سنة 1951؛ وهو التاريخ المعتمد هنا.

قرية المنشية اليوم

بحسب الوصف الميداني المنشور في مشروع وليد الخالدي «كي لا ننسى / All That Remains»، يشطر شارع مرصوف موقع المنشية.

وتمتد مستعمرة غفعت حاييم على جانبي هذا الشارع، وتوجد حظيرة كبيرة للأبقار عند الطرف الجنوبي للموقع.

وينمو الصبار بالقرب من مدخل القرية.

كما استُخدمت الحجارة المأخوذة من منازل المنشية المهدمة حدوداً تفصل بين أحواض الزهور، وخصوصاً على جانبي الشارع.

وكانت الأراضي المحيطة بالموقع مزروعة بالقطن والفستق والأشجار المثمرة وقت إجراء المسح.

ولا يمثل هذا الوصف تحققاً ميدانياً شاملاً لحالة المنشية سنة 2026؛ فالعمل الميداني لمشروع «كي لا ننسى» أُجري بين سنتي 1987 و1990، ولذلك فهو يوثق حالة الموقع خلال تلك الفترة.

المصادر

- PalQuest – الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية: المنشية، قضاء طولكرم
- PalQuest – Al-Manshiyya, Tulkarm
- فلسطين في الذاكرة – المنشية، قضاء طولكرم
- فلسطين في الذاكرة – نص وليد الخالدي عن المنشية
- موسوعة القرى الفلسطينية – المنشية؛ توثيق فلسطيني مساند
- حكومة فلسطين – تعداد فلسطين 1922: المنشية، 94 نسمة
- حكومة فلسطين / الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني – تعداد فلسطين 1931
- جامعة بيرزيت – نسخة أرشيفية من تعداد فلسطين 1931
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية – وليد الخالدي، كي لا ننسى
- PalQuest – منهجية مشروع All That Remains والعمل الميداني